جامعة ديالى

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي

مادة: أصول الدعوة - الخطابة

م.م دريد صالح نجم

٢٠٢٤-٢٠٢٥م

المرحلة : الثانية

الكورس: الأول

المحاضرة الأولى: تعريف الأسلام:

يمكن تعريف الأسلام بتعاريف كثيرة منها:

التعريف الأول:

- في حديث جبريل (عليه السلام)، حيث جاء بهيئة أعرابي، يسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليسمع الحاضرون ويتعلموا أمور دينهم، جاء في هذا الحديث: «فأخبرني عن الأسلام». فقال (صلى الله عليه وسلم)« الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» .

التعريف الثاني:

- الإسلام هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين، ويشترط فيه أن يكون اختيارياً لا قسرياً، لان الخضوع القسري لله رب العالمين، أي : لسننه الكونية أمر عام بالنسبة لجميع المخلوقات ولا ثواب ولا عقاب، قال تعالى(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران:١٩). وقال تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران:٨٥).فكل مخلوق خاضع لله ولسنته في وجوده وبقائه وفنائه، الإنسان كغيره من المخلوقات في هذا الخضوع القسري، أما الخضوع الاختياري لله رب العالمين فهذا هو جوهر الإسلام المطالب به الإنسان وعليه يكون الثواب و العقاب، ومظهره انقياد التام لشرع الله بتمام الرضى والقبول، وبلا قيد ولا شرط ولا تعقيب، ومن ثم كان الإسلام بهذا المعنى هو دين الله المرضي عليه، وأوحى به إلى رسله الكرام وبلغوه إلى الناس.قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا).

التعريف الثالث:

- الإسلام هو النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد(صلى الله عليه وسلم) من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على اتباعها أو مخالفيها من ثواب أو عقاب، قال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).، فالدين هنا يتضمن المعاني التي ذكرتها ويستلزم غيرها، وهي بمجموعها تعني الإسلام الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم)، من رب العالمين.

التعريف الرابع:

- الإسلام هو مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخبارات في القرأن والسنة المطهرة، وقد أمره الله بتبليغها إلى الناس، وقال تعالى(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)، وما أنزله الله عليه هو القران والسنة وفيهما جميع الأحكام التي ذكرناها، وهي دين الله ، وهو الإسلام.

التعريف الخامس:

- الإسلام هو الروح الحقيقية للإنسان والنور الهادي له في درب الحياة والشفاء الكافي الوافي لأمراض البشرية والصراط المستقيم الذي لا يضل من سكله وسار فيه، قال تعالى(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)، ومن الواضح أن هذا التعريف تعريف للإسلام ببعض صفاته اللاصقة به التي لا تنفك عنه، وعلى هذا يمكن تعريفه بذكر أوصافه الأخرى كأن نقول: الإسلام هو دين الفطرة.

المحاضرة الثانية:

أركان الإسلام:-

الركن الأول: شهادة ان لا إله إلا الله.

الشهادة تعني العلم والإعلام والإخبار والبيان ولهذا سمي الشاهد شاهداً؛ لأنه يخبر بما علم. والبيان والإخبار كما يكون بالقول يكون بالفعل؛ فمن الشهادة بالفعل، قال تعالى(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ) فهذه شهادة منهم على أنفسهم بما يفعلونه، أي : أن أفعالهم بينت وأظهرت أنهم كفرة.

- **معنى الإله:**

كلمة إله فيراد بها المعبود، وهي تستعمل بمعنى المعبود بحق أو الباطل وبهدا المعنى وردت في قول تعالى(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) ، كما تستعمل بمعنى المعبود الحق وبهذا المعنى وردت في قوله تعالى(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)، وبهذا المعنى ايضاً وردت في قوله عليه الصلاة والسلام: (أن تشهد أن لا إله إلا الله).

- **معنى كلمة التوحيد:**

يكون معنى كلمة التوحيد- أشهد أن لا إله إلا الله- أني أعلم وأقر وأعترف وأعتقد بأن المعبود الحق لا يستحق العبادة غيره هو الله تعالى- وأن أبين ذلك وأظهره بلساني وأفعالي وسلوكي.

- **معنى توحيد الألوهية:**

توحيد الألوهية هو الذي بعث الله به جميع رسله، قال تعالى(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ).

- **معنى توحيد الربوبية:**

توحيد الربوبية: هو إفراد الله تعالى بجميع معانيها، ويستلزم قطعاً توحيد الألوهية، أي إفراد الله بالعبادة وأنه وحده هو المعبود الحق الذي لا يستحق غيره ذرة واحدة من العبادة. قال تعالى(قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ).

الركن الثاني: شهادة أن محمداً رسول الله.

وهذه الشهادة هي الركن الثاني في الإسلام، ومعناها العلم والتصديق والاعتقاد الجازم بأن محمداً(صلى الله عليه وسلم) رسول الله، وإعلان ذلك وإظهاره وبيانه بالقول والعمل ، أما بالقول فبالنطق بهذه الشهادة، وأما بالعمل فيكون بإقامة سلوك الإنسان وجميع تصرفاته القولية والعملية وفق ما جاء به محمد(صلى الله عليه وسلم)، من ربه على وجه الاتباع له والقبول منه بأعتباره رسول الله.

الركن الثالث: العمل الصالح:

العمل الصالح هو العمل المرضي عند الله تعالى، وهو الجامع لشيئين(الأول) أن يكون وفق الشرع الإسلامي. (الثاني) أن يكون المقصود به مرضاة الله وطاعته. فإذا فقد العمل هذا الشيئين أو أحدهما لم يكن مرضياً عند الله وبالتالي لا أخر فيه ولا ثواب قال تعالى(فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا). والمقصود بالعمل الصالح العمل الصحيح، أي: الموافق للشرع الإسلامي، والخالص لوجه الله تعالى.

مكانة العمل الصالح في الإسلام:

للعمل الصالح في الإسلام مكانة عظيمة جداً، لأنه ثمرة الإيمان بالله وباليوم الآخر وبرسوله محمد(صلى الله عليه وسلم)، وبه يظهر معنى الشهادتين بالعمل والسلوك، ولأهميته في الإسلام جاءت الآيات الكثيرة به، فمرة تقرنه بالإيمان، ومرة تبين جزاءه الحسن، وأخرى تصرح بأن ما ينفع الناس في آخرته هو الأعمال الصالحة وأن الله تعالى لا يضيع أخر من عملها وقام بها، وتارة تبين الآيات أن الصالحات سبب لتكفير السيئات وغفران الذنوب، وأن الخسارة تلحق الإنسان لا محالة إلا من آمن وعمل الصالحات، ومن هذه النصوص التي وضحت هذه المعاني قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ). وقال تعالى(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ).

العمل الصالح هـــو السبب الاصغر للنجاة ورحـمة الله هـــي السبب الاكبر للنـجاة

فقة الاخلاق للسيد الشهيد محمد الصدر {قدس سره}

أهميته الصلاة:

ذكر الله تعالى الصلاة في عشرات من الآيات في القرآن الكريم، وجاءت الأحاديث مؤكدة وجوبها وأهميتها، ومبينة أنها الفارق بين المسلم وغير المسلم، وأنها من صفات المؤمنين ، وأنه لا يجوز التفريط بها لا في الإقامة ولا في السفر ولا في حالة السلم ولا في حالة الحرب.

وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم قدومه على ربه، والصلاة بعد هذا تزكية النفس وصلة للعبد بربه وتذكير مستمر له بعبوديته لله وبمعاني كلمة التوحيد، وقال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ). وقال تعالى(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

ومن السنة النبوية المطهرة:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر).

ويقول السيد محمد صادق الصدر في كتابه فقه الاخلاق: الصلوات إما واجبةٌ أو مستحبةٌ، والواجبة كلُّها مؤقتة، ولكنها قد تكون يوميةً كصلاة الصبح وقد لا تكون كصلاة الآيات، والمستحبة قد تكون مؤقتةً وقد لا تكون، والمؤقتة قد تكون يوميةً وقد لا تكون. فاليومية كصلاة الليل ونافلة الفجر، وغيرها المؤقت كصلاة أول الشهر ونافلة شهر رمضان، وأما غير المؤقت فهو لا حساب له، وإنما يندرج تحت قوله : الصلاة خير موضوعٍ من شاء أقلَّ ومن شاء أكثر.

الركن الرابع: الصيام والحج والزكاة:-

هذا العبادات كلها هي تقوي الإيمان وتزكي النفس وتصل العبد بربه وتملأ قلبه بمعاني العبودية لله تعالى، ففي الصيام إيثار لمحاب الله على شهوات الجسد، وتعويد المسلم على معاني الأخلاص والإرادة والصبر.

الزكاة: طهارةً للمسلم من داء البخل والشح وعبادة المال والإسهام في تحقيق التعاون المطلوب شرعاً بإعانة ذوي الحاجات.

الصوم:

الصوم لغةً: هو الإمساك، وشرعاً: هو الإمساك عن المفطِّرات مع النية، والإمساك: هو الكفُّ عن أيِّ شيءٍ قد يرغب فيه الإنسان. يقال: أمسك عن الكلام أو عن المشي يعني تركه. وكذلك الإمساك عن المفطِّرات في الصوم أو لأجل الصوم، إنما هو تركها. والصوم تطبيقياً أو عملياً ليس إلا مجموعة تروك، ولا يحتوي على معنى إيجابيٍّ أو عمليٍّ إلا النية.

ومن هنا كان له أهميةٌ خاصةٌ على عدة مستويات، نذكر منها ما يلي:

المستوى الأول: إنَّ الصوم مع اقترانه بقصد القربة إلى الله عزَّ وجل، يعني رمزيةً واضحةً عن الإمساك عن اللذائذ المحرمة وكفِّ النفس عنها والصبر على تركها، سواءٌ منها اللذائذ المحرمة على مستوى الفرد الإيمانيِّ، أو اللذائذ والإندفاعات النفسية التي يكون في تركها تكاملٌ معنويٌّ مرضٍ لله عزَّ وجل.

ولهذه التروك عدة مستوياتٍ قد تصل بنا مع عمق درجة الإيمان وصفاء القلب، إلى ترك التوكل على غير الله، وترك الخوف مما سواه، وترك ذكر غيره من الأسباب والمسببات، وترك التوجه إلى كمال غير ما يوجبه عطاؤه، مع ترك التوجه إلى حبِّ الدنيا وطلب لذائذها وزخارفها ومغرياتها بطبيعة الحال. وكلُّ فردٍ ينال من ذلك بمقدار ما أوتي من ثقافةٍ ووعيٍ وإيمان، وما أوتي من توفيقٍ وتسديد.

ولذا ورد: [إنَّ الدنيا للمؤمن صوم يوم]. ويراد بالصوم الإمساك عن اللذائذ، وباليوم الحقبة الزمانية المعينة التي يكون الفرد فيها يعيش الحياة الدنيا. وإفطاره يكون في الجنة.وفي نحو ذلك ينسب إلى رابعة العدوية:

الحج: هو حج المسلمين إلى مدينة مكة في موسم محدد من كل عام، وله شعائر معينة تسمى مناسك الحج، وهو واجب لمرة واحدة في العمر لكل بالغ قادر من المسلمين.

والحج تربية عملية للمسلم، فأن من منهج الإسلام في التربية أنه لا يكتفي أن يقول للمسلم: كن صالحاً، ومن هذه المناهج العملية الحج،ففيه إظهار لعبودية المسلم لله بصورة عملية وبشكل معين واضح، وهنالك عبادات أخرى غير مذكورة في حديث جبريل، منها العبادات القلبية كالتوكل على الله ومحبته والاستعانة به والطلب منه والشوق إليه والثقة به والخوف منه و كلها مطلوبة من المسلم.

المحاضرة الثالثة:

أنظمة الأخلاق في الإسلام:-

تعريف الأخلاق.

- **الخلق في اللغة:-** هو الطبع والسجية.

أصطلاحاً: هو عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورؤية.

الأخلاق:- هي مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها وميزاتها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه.

إن مفهوم الأخلاق الذي يتبناه السيد محمد الصدر(قدس) إنعكس على شخصيته في كل أبعادها وكل مستوياتها بما فيها مستوى التفكير والسلوك ولو حاولنا إستقصاء البُعد الأخلاقي بمفهومه الذي حدده السيد محمد الصدر(قدس) فهذا الأمر يتطلب جهداً جهيداً.

أهمية الأخلاق:-

- للأخلاق أهمية بالغة لما لها من تأثير كبير في سلوك الإنسان وما يصدر عنه، بل نستطيع ان نقول: إن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات، ولهذا كان النهج السديد في إصلاح الناس وتقويم سلوكهم وتيسير سبل الحياة الطبية لهم أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتزكيتها وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها، ولهذا أكد الإسلام على صلاح النفوس وبين أن تغيير أحوال الناس من سعادة وشقاء ويسر وعسر، ورخاء وضيق، وعز وذل، كل ذلك ونحوه تبع لتغيير ما بأنفسهم من معان وصفات، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)(الرعد:١١).

مكانة الأخلاق في الإسلام:

- للأخلاق مكانة عظيمة جداً، تظهر من وجوه كثيرة، نذكر منها مايأتي:

أولاً- تعليل الرسالة بتقويم الأخلاق وإشاعة مكارم الأخلاق، جاء في الحديث الشريف عن النبي(صلى الله عليه وسلم): (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

ثانياً- تعريف الدين بحسن الحلق فقد جاء في حديث مرسل أن رجلاً جاء الى النبي(صلى الله عليه وسلم)فقال: يارسول الله، ما الدين؟ فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (حسن الخلق).

ثالثاً- من أكثر ما يرجح كفة الحسنات يوم الحساب حسن الخلق، جاء في الحديث الشريف عن النبي(صلى الله عليه وسلم):(أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق).

رابعاً- إن حسن الخلق أمر لازم وشرط لا بد منه للنجاة من النار والفوز بالجنان، وإن التفريط بهذا الشرط لا يغني عنه حتى الصلاة والصيام.

خامساً- مدح الله تعالى رسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم) بحِسن الخلق، فقد جاء في القران الكريم قوله تعالى(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

خصائص نظام الأخلاق في الإسلام:-

- يتميز نظام الأخلاق في الإسلام بجملة من خصائص، منها:

أولاً- التعميم والتفضيل في الأخلاق:

دعا الإسلام إلى الإخلاق الكريمة دعوة عامة، من ذلك ما جاء في القرآن الكريم: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣))، قول بما هو أحسن دعوة عامة للقول الطيب المطلوب بجميع أنواعه في مخاطباتهم ومحاوراته، وفي قول تعالى(وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠))، دعوة عامة للابتعاد عن رذائل الأخلاق، وفي السنة النبوية من هذه الدعوة العامة إلى الأخلاق الشيء الكثير، والخلق الحسن يجمع أنواع الاخلاق الحسنة، وفي الحديث: (إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم).

ومن أمثلة القرآن الكريم على تفضيل الأخلاق:

١- الوفاء بالعهد: قال تعالى(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا).
٢- التعاون على البر والتقوى وما ينفع الناس والنهي عن التعاون على البغي والعدوان قال تعالى(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ).
٣- الثبات على الحق والدوام على الطاعة والعبادة، أمور مطلوبة لأن الأمور بخواتيمها، وبدون الاستقامة والدوام والثبات على الحق تفوت الثمرة ولا يصل المسلم إلى الغاية، قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ).

أمثلة من السنة النبوية عن الأخلاق:

١- في التعاون: (والله في العون العبد ما كان العبد في عون أخيه).
٢- في الرفق: (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله).
٣- ترك الكلام فيما لا يعنيك: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

ثانياً: شمول الأخلاق:

من خصائص نظام الأخلاق في الإسلام الشمول، ونعني به أن دائرة الأخلاق الإسلامية واسعة جداً فهي تشمل جميع أفعال الإنسان الخاصة بنفسه أو المتعلقة بغيره ، سواء أكان الغير فرداً أو جماعة أو دولة، فلا يخرج شيء عن دائرة الأخلاق ولزوم مراعاة معاني الأخلاق مما لا نجد له نظيراً في أية شريعة سماوية سابقة ولا في أية شريعة وضعية، ونذكر هنا على سبيل التمثيل فقط مدى مراعاة الأخلاق في علاقات الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول ليتبين لنا مدى حرص الإسلام على التمسك بمعاني الأخلاق، ووجه اختيارنا هذه العلاقات هو ما شاع بين الناس، ويؤيده الواقع، أن العلاقات بين الدول لا تقوم على مراعاة الأخلاق، حتى غن أحدهم قال : لا مكان للأخلاق في العلاقات الدولية، ولهذا كان الخداع والتضليل والغدر والكذب من البراعة في السياسة، إن الإسلام يرفض هذا النظر السقيم، ويعتبر ما هو قبيح في العلاقات الأفراد قبيحاً أيضاً في العلاقات الدول، ويعتبر ما هو مطلوب وجميل في علاقات الأفراد، مطلوباً وجميلاً أيضاً في علاقات الدول، ولهذا كان من المقرر في شرع الإسلام أن الدول الغسلامية أن تلتزم

بمعاني الأخلاق، وهذا التقرير موجود في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة وفي أقوال الفقهاء. ومن ذلك :

أولاً: قول تعالى(وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)).

ثانياً: كان من شروط معاهدة الحديبية بين النبي(صلى الله عليه وسلم) وبين مشركي قريش، أن من يأتي من قريش النبي(صلى الله عليه وسلم) مسلماً يرده النبي(صلى الله عليه وسلم) ولا يؤويه، وبعد الفراغ من كتابة المعاهدة جاء أبو جندل من قريش مسلماً معلناً إسلامه يستصرخ المسلمين أن يؤووه ويحموه من قريش، فقال الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم): (إنا عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك واعطونا، وإنا لا نغدر بهم).

ثالثاً: لزومها في الوسائل والغايات:

والخصيصة الثالثة لنظام الأخلاق في الإسلام أن الالتزام بمقتضى الأخلاق مطلوب في الوسائل والغايات، فلا يجوز الوصول إلى الغاية الشريفة بالوسيلة الخسيسة، ولهذا لا مكان في مفاهيم الأخلاق الإسلامية للمبدأ الخبيث(الغاية تبرر الوسيلة) وهو مبدأ انحدر إلينا من ديار الكفر، يدل على ذلك، أي: على ضرورة مشروعية الوسيلة ومراعاة معاني الأخلاق فيها قال تعالى(وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

رابعاً: الجزاء:

من خصائص نظام الأخلاق في الأسلام الجزاء، لأن الإسلام جاء بالأخلاق امراً ونهياً، وعصيان أوامر الشرع أو ارتكاب ما نهى عنه سبب للعقاب، قال تعالى(وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ). كما ان الالتزام بحدود الشرع وطاعته سبب للثواب الحسن.

والجزاء لمن يخالف حدود الشرع في الاخلاق، قد يكون في الدنيا، فشاهد الزور، وبذئ اللسان، والخائن يعاقبهم القاضي المسلم بالعقوبة التغزيرية والحنث في اليمين، أي عدم الوفاء بالوعد الموثق باسم الله، ويترتب عليه كفارة اليمين وفي الكفارة معنى العقوبة.

هل يمكن اكتساب الأخلاق وتقويمها:

أن الأخلاق من حيث الجملة يمكن تقويمها وتعديلها، كما يمكن اكتساب الجيد منها والتخلي عن قبيحها وبالعكس، ودليلنا على ذلك أن الشرع أمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة ونهى عن التخلق بالأخلاق الرديئة، فلو لم يكن ذلك ممكناً مقدوراً للإنسان لما ورد به الشرع، الغسلام لا يأمر بالمستحيل، ومن القواعد الاصولية في الفقه الإسلامي: لا تكليف إلا بمقدور أو لا تكليف بمستحيل. وعلى هذا فكل إنسان عنده أهلية وقدرة للتخلي بالأخلاق الجيدة والتخلي عن أضدادها، كما أن عنده أهلية وقدرة على عكس ذلك، وقد يستأنس لهذا بقول الله تعالى(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)).

وسائل تقويم الأخلاق:

أولاً: العلم، ونقصد به هنا معرفة أنواع الأخلاق الحسنة التي أمر بها الإسلام، وأنواع الأخلاق الرديئة التب نهى عنها الإسلام، إن هذا العلم ضروري؛ لأنه بدونه لا يدري المسلم بأي خلق يتخلق ، ومن أي خلق يتجرد، وقد كفى الإسلام المسلم مؤنة البحث والاستنباط فقد فصل الاخلاق بنوعيها، وما على المسلم إلا ان يعرض نفسه على الأخلاق بنوعيها ليعرف موضعه منها، ثم يعمل جاهداً لتكون أخلاقه أخلاقاً إسلامية حقاً.

ثانياً: ولا يكفي أن يعرف أنواع الأخلاق معرفة مجردة، بل يجب أن يعرف المسلم عظيم حاجته الى الخلق الحسن، لأنه متصل بالإيمان وتقوى الله وسبب للظفر برضوان الله ودخول الجنان.

ثالثاً: ولا يكتفي للمسلم ان يعرف أنواع الأخلاق السيئة ونتائجها، بل عليه أن يستحضر هذه المعرفة في ذهنه لا ينساها، فإن آفة العلم النسيان ، والنسيان يؤدي إلى إهمال معاني الأخلاق.

رابعاً: الاهتمام الكامل بتقوية معاني العقيدة الإسلامية في النفس، وعلى رأس هذه المعاني الإيمان بالله وباليوم الآخر وبرساله محمد(صلى الله عليه وسلم)، والإحساس بالغربة في هذه الدنيا وأن المسلم عما قريب سيرحل عنها، وانه سيجازى على أعماله، ومن أعماله أخلاقه.

المحاضرة الخامسة:

الداعي:-

الداعي: هو المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

الداعي الأول الى الله سبحانه وتعالى، بعد أن أنعم الله علينا بالإسلام، وهو رسولنا الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦))، وقد كرر القرآن الكريم الخطاب غلى الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) يأمره بالدعوة إلى الله والاستمرار عليها وعدم التحول عنها، فمن هذه الآيات الكريمة قوله تعالى(وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ))، وقد ظل(صلى الله عليه وسلم) يدعو إلى ربه تبارك وتعالى حتى أتاه اليقين من ربه وصار إلى جواره الكريم راضياً مرضياً فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

الدعوة إلى الله وظيفة رسل الله:

الواقع أن الدعوة إلى الله هي وظيفة رسل الله جميعاً، ومن أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس، فكلهم بلا أستثناء دعوا اقوامهم ومن أرسلوا إليهم إلى الإيمان بالله وإفراده بالعبادة على النحو الذي شرعه لهم، وقال تعالى عن نوح (عليه السلام) : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)، وقال تعالى عن هود(عليه السلام): (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) ، وعن صالح قال تعالى (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ).

وهكذا جميع رسل الله دعوا إلى الله، وإلى عبادته وحده، والتبرؤ من عبادة ما سواه، قال تعالى(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)، فرسل الله هم الدعاة إلى الله، وقد اختارهم الله لحمل دعوته وتبليغها إلى الناس.

الأمة شريكة لرسولها في وظيفة الدعوة الى الله:-

أن الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرفها أن أشركها مع الرسول الكريم في وظيفة الدعوة إليه، وهذا التشريف والتكريم لا يستفاد فقط في الخطابات الإلهية لرسوله بالدعوة إليه كما ذكرنا،---

وإنما هو صريح بالآيات الكثيرة في القرآن، قال تعالى(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)، فهذه الآية الكريمة أفات لمعنيين: الاول: خيرية هذه الأمة، والثاني: أنها حازت هذه الخيرية لقيامها بوظيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وظيفة رسول الله ورسل الله جميعاً، وأول ما يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدعوة إلى الله وحده والبراءة من الشرك بأنواعه، بل إن القرآن الكريم جعل صفات المؤمنين الدعوة إلى الله، بخلاف المنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويدعون إلى غيره، قال تعالى(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ)، ثم قال تعالى بعد ذلك:(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ).

من هو المكلف بالدعوة إلى الله.

أن المكلف بالدعوة ألى الله هو كل مسلم ومسلمة، لأن الأمة الإسلامية تتكون منهم، فكل بالغ عاقل من الأمة الإسلامية- وهي المكلفة بالعوة إلى الله – مكلف بهذا الواجب ، ذكراً أو أنثى، فلا يختص العلماء، وإنما يسميهم البعض رجال الدين،بأصل ها الواجب، لأنه واجب على الجميع، وأنما يختصون بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه نظراً لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزئياته، ويزيد الأمر وضوحاً – وهو أن المكلف بالدعوة إلى الله تعالى هو كل مسلم ومسلمة – قول ربنا جل جلاله: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الأيمان).

تعليل تكليف المسلم بالدعوة إلى الله.

ذكرنا في الفقرات السابقة الأدلة الشرعية على وجوب الدعوة إلى الله على كل مسلم ومسلمة، ومعنى ذلك ان الأسلام لا يكتفي من المسلم بأن يكون في نفسه

صالحاً متهدياً، وإنما يريد منه أن يكون مصلحاً وهادياً لغيره، فما تعليل ذلك؟ تعليل ذلك من وجوه:

الوجه الأول:

إن الله تعالى أرسل رسوله محمداً(صلى الله عليه وسلم) إلى الناس جميعاً : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)، ورسالته باقية إلى يوم الدين، ومقصدها هداية الخلق أجمعين ليفوزوا بالسعادة في الدارين.

الوجه الثاني:

إن بقاء الشرك والكفر في الارض يؤثر علجلاً أو آخلآ على معاني الإسلام القائمة في أي جانب من جوانب الأرض، ولهذا يمنع الإسلام المسلم من البقاء في ديار الكفر ويأمره بالتحول إللا ديار الأسلام لئلاً يفتتن في دينه أو يمرض قلبه أو يسلب إيمانه، قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا).

الوجه الثالث:

دفع الهلاك والعذاب عن المسلمين، قال تعالى(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، قال ابن عباس (رضى الله عنه) أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب، أي يصيب الصالح والطالح، وفي مسلم عن زينب بنت جحش أنها سألت النبي(صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: (نعم إذا كثر الخبث).

الدعوة إلى الله بقدر حال الداعي وقدرته:

وإذ تبين أن الدعوة إلى الله واجب على كل مسلم، فإن هذا الواجب يتحدد بقدر حال الداعي وقدرته، لأن القدرة هي مناط الوجوب وقدره، فمن لا يقدر لا يجب عليه، ومن يقدر فالوجوب عليه بقدر قدرته، ويدخل في مفهوم القدرة العلم والسلطان، فيجب على العالم ما لا يجب على الجاهل، ويجب على ذي السلطان ما لا يجب على غير من آحاد المسلمين، ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى خص بالإنذار والوعيد أهل العلم وحذرهم من كتمان الحق الذي عرفوه، قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ

يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)،-----

فأوجب الله تعالى على أهل العلم أن يبينوا للناس ما علموا من معاني الإسلام، وأن ينشروها بين الناس لينقذوهم من أوضار الشرك، وكل من عرف شيئاً من معاني الإسلام فهو عالم بهذا الشئ وعليه تبليغه إلى من يجهله فليس العلم شيئاً واحداً لا يتجزأ ولا يتبعض، وإنما هو قابل للتجزئة، وكل مسلم يعلم أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وأن الحساب في يوم القيامة حق، وأن القرآن الكريم حق.

والنوع الثاني من القدرة، وهو السلطان والتمكين في الأرض، فقد اشار القرآن الكريم إلى هذا النوع وأوجب على أصحابه أن يستعملوا ما وهبه الله لهم من تمكين وسلطان في نشر الدعوة إلى الله تعالى وإعمار الأرض بفضائل الأعمال وبعبادة الله تبارك وتعالى، وقال عز وجل(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).

الداعي يدعو إلى الله في كل وقت وفي جميع أحواله وظروفه:

إن الدعوة الى الله واجب على المسلم فهو يؤديه بهذا الاعتبار.... وواجب الدعوة إلى الله ليس له وقت محدد كالصلاة والصيام، ولهذا فإن هذا الواجب يؤديه المسلم في جميع الأحوال والظروف وفي كل وقت يتيسر له فيه أداؤه، قال تعالى مخبراً عن نوح(عليه السلام): (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ..... ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا)، وكذلك كان رسولنا محمد(صلى الله عليه وسلم) يدعو قومه ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً ولم يشغله شيء عن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والواقع أن الداعي إذا كان صادقاً في دعوته منشغلاً بها لا يفكر إلا فيها ولا يتحرك إلا من أجلها.

المطلوب من الداعي أن يدعو إلى الله وليس المطلوب منه أن يستجيب الناس.

المطلوب من الداعي أن يدعو إلى الله، وهذا هو الواجب عليه، وليس المطلوب منه أن يستجيب الناس، قال تعالى(وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)،فإذا كان الرسول غير مكلف إلا بالتبليغ فغيره من آحاد الأمة أولى أن لا يكلف بغير التبليغ، وتعليل ذلك من وجهين:

الأول: ان القاعدة الأصولية تقول: إن الإنسان لا يكلف بفعل غيره، أي: لا يكلف أن يفعل غيره فعلاً معيناً؛ لأن هذا من قبيل تكليف ما لا يطاق، وأنما يكلف الإنسان أن يفعل غيره فعلاً معيناً أو يترك فعلاً معيناً يتعلق بغيره وقد يحمله على الفعل، كالدعوة الى الله، وكالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا مدح الله سبحانه وتعالى احد أنبيائه بانه: (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ).

الثاني: إن الاستجابة والهداية بيد الله وحده، فهو الهادي: (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) ولله الحجة على عباده، ولو شاء لهداهم أجمعين، أما الهداية التبليغ والبيان والدعوة فهي للرسل ولسائر الدعاة، فهم المكلفون بها، قال تعالى لرسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم) (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

أجر الداعي على الله لا على العباد:

الداعي إلى الله يؤدي واجباً ويقوم بعبادة امتثالاً لأمر الله، والأجر على العبادة ينالله العابد من الرب العالمين تفضيلاً منه وإحساناً، وعلى هذا فلا يطلب الداعي من إحد من الخلق أجراً على دعوته ولا مالاً ولا ثناء ولا أي عواض من الأعواض المادية أو المعنوية، قال تعالى مخبراً عن نوح(فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)، وهكذا شأن جميع رسل الله، يدعون الناس إلى الله ولا يبغون منهم جزاء ولا شكوراً، لأن أجرهم على الله سبحانه وتعالى، قال تعالى(وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١).

مكانة الداعي في الأسلام:

مكانة الداعي إلى الله في الأسلام مكانة عظيمة جداً، فقوله في الدعوة إلى الله أحسن الأقوال في ميزان الله وهو أصدق الموازين، قال تعالى(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)، وهذه الآية كما قال أهل التفسير، عامة فيمن دعا إلى الله وهو في نفسه مهتد يعمل الخير ويؤدي الفرائض

ويجتنب المحارم، إن كلمته في الدعوة إلى الله- لا سيما عند الجحود وشيوع التمرد على الله –

هي أحسن كلمة تقال في الأرض وصاحبها بهذه الصفة من الصلاح في نفسه مع استسلامه لله رب العالمين، أما أجر الداعي إلى الله فأجر عظيم، قال(صلى الله عليه وسلم)، من دعا إلى هدى كان له من أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)، وفي حديث آخر قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(من دل على خير فله مثل أجر فاعله).

المحاضرة السادسة: عدة الداعي:-

أولاً: الفهم الدقيق.

العلم قبل العمل:-

العلم قبل العمل، قال تعالى:(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)، فقدم العلم على العمل، والواقع أن تقديم العلم على أي عمل ضروري للعامل حتى يعلم ما يريد ليقصده ويعمل للوصول إليه، وإدا كان سبق العلم لأي عمل ضرورياً، فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين ومنسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه فإذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلاً بما يريده ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم فيكون ضرره أكثر من نفعه وإفساده أكثر من إصلاحه، وقد يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف لجهله بما أحله الشرع وأوجبه وبما منعه وحرمه، فيجب إذن لكل داع إلى الله تعالى العلم بشرع الله وبالحلل والحرام وبما يجوز وما لا يجوز وبما يسوغ فيه الاجتهاد وما لا يسوغ، والعلم ما قام عليه الدليل الشرعي من كتاب الله أو سنة رسوله أو من أدلة الشرع الأخرى.

فضل العلم:-

فضل العلم وأهله معروف غير منكور ونطق به القرآن الكريم ورفع شأنه وأكدته السنة النبوية وأمر الله بالتزود منه وطلب المزيد منه، قال تعالى(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).

الفهم الدقيق يقوم على تدبُّر معاني القرآن:

ويقوم الفهم الدقيق على تدبُّر معاني القرآن وإطالة النظر فيها، وترديدها، والوقوف عندها، والتغلغل في مراميها ومقاصدها، فإنَّ الله تعالى أنزل كتابه ليتدبَّر الناس آياته لا لمجرد أن يتلوه، فلا فهم ولا تدبر، قال تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} ٢، وقال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} ٣، إنَّ تلاوة القرآن بتدبُّر وإمعانٍ تعرف المسلم بالربِّ الذي يدعوا إليه، وطريق الوصول إليه، وما للمستجيب من الكرامة إذا قدم عليه، وتعرِّفه في مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان وحزبه، والطريق الموصلة إليه، وما للمستجيب لدعوة الشيطان من الإهانة والعذاب.

وإنَّ هذه المعرفة ضرورية للداعي؛ إذ بها تجعله كأنَّه في الآخرة وإن كان هو في الدنيا، وتميِّز له بين الحق والباطل في كل ما اختلف فيه الناس، فتريه الحق حقًّا والباطل باطلًا

أركان الفهم الدقيق:

أولاً: فهم الداعي غايته في الحياة ومركزه بين الناس.

الثاني: تجافيه عن دار الغرور وتعلقه بألاخرة.

ما هي غاية الإنسان في الحياة؟ وهل وراء هذه الغاية غاية أخرى؟

أجابنا القرآ ن الكريم على هذا التساؤل، فجعل الناس صنفين: الصنف الأول: يجعلون غايتهم الأكل والشرب والتمتع بملاذ الجسد، وليس وراء هذه الغاية عندهم غاية أخرى، فهم يهتبلون فرص العمر وأيامه ليتمتعوا ما وسعهم التمتع، فما بعد هذه الحياة في نظرهم الكليل وقلوبهم الميتة إلّا العدم والفناء، وهؤلاء شر الخلق وأشقاهم، قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ} ١، فهم صاروا كالدوابِّ والبهائم، لا يختلفون عنها إلّا في الصورة والشكل، وإلّا في دخول النار. تلك هي غاية هذا الصنف، أما مركزهم بين الناس فهو مركز

الإضلال والإفساد، ومآلهم جميعًا دخول النار، قال تعالى: {أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.

الصنف الثاني: وهم الذين عرفوا الحقيقة والغاية، عرفوا أنهم خلقوا لله لعبادته، وأنهم إليه راجعون، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} فأولاً أجابنا القرآن الكريم عن هذا التساؤل فجعل الناس صنفين:

الصنف الاول: يجعلون غايتهم الأكل والشراب والتمتع بملاذ الجسد وليس وراء هذه الغاية عندهم غاية أخرى.

وهنا لا شيء أفسد القلب من التعلق بالدنيا والركون إليها وإيثارها على الاخرة، فغن هذا الفساد يقعد بالمسلم عن التطلع إلى الاخرة والعمل لها، وإتعاب الجسد في سبيل الله والدعوة إليه.

ثانياً: الايمان العميق:

نريد بالإيمان العميق أنَّ الداعي المسلم تيقَّن بأنَّ الإسلام الذي هداه الله إليه، وأمره بالدعوة إليه، حقّ خالص؛ لأنه هُدى الله، وما عداه باطل وضلال قطعًا، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى} ١، {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} ٢، وإنَّ هذا اليقين بأحقية الإسلام صار عند الداعي المسلم كالبدهية وكالواحد زائد واحد يساوي اثنين، ومن ثَمَّ لا تقبل هذه البدهية أيَّ نقاش أو جدال أو شكٍّ أو مراجعة أو إعادة نظر، وتيقن أنَّ أيَّ تحوُّلٍ عن هذا اليقين وميلٍ إلى غيره يعني اتباع الأهواء الباطلة التي فيها الضلال وضياع الإيمان، قال تعالى: {قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} ٣، إنَّ هذا الإيمان العميق بأحقية الإسلام قائم على علم قطعي وبينة راسخة لا شكَّ فيها، وإن كذَّب بها المبطلون الضالون الذين لا يبصرون الحق المنزَّل من عند الله، لا لخفائه، ولكن لعمى أبصارهم وموت قلوبهم، فلا يتصوّر ميل الداعي المسلم إلى باطلهم، ولا يتصور منه الشك في دعوته، كما لا يتصور ارتياب البصير في بصره إذا وجد نفسه بين العميان، قال تعالى: {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} ٤، وإنَّ هذه البينة التي أقام عليها الداعي المسلم إيمانه العميق،

من ثمرات هذا الايمان ولوازمه:

أولاً: المحبة: هي محبة العبد لربه ومحبة الرب لعبده من ثمرات الايمان المنوه به في القرآن الكريم في قول تعالى(يحبهم ويحبونه).

ثانياً: الخوف: من ثمرات الايمان العميق ولوازمه الخوف من الله سبحانه وتعالى، فإن رأس الحكمة مخافة الله، ومن عرف الله خافه ومن خاف الله لم يخف أحداً من الناس.

ثالثاً: الرجاء: ومن ثمرات الايمان العميق الرجاء، وعدم القنوط من رحمة الله، ذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد عباده المؤمنين بما وعدهم به في كتابه المجيد ومنعهم من القنوط،والشأن في الصاحب الايمان العميق أن يؤمن بهذا الوعد الصادق من الرب القادر الرحيم، فيحعله هذا الرجاء على تحقيق أسبابه، وأسبابه هي طاعة الرب ومنها الدعوة إليه.

ثالثاً: الاتصال الوثيق:

معناه وآثاره:

نريد بالاتصال الوثيق تعلُّق الداعي المسلم بربه، وتوكله عليه في جميع أموره؛ لتيقنه بأنَّ الله تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير والضرر والنفع والعطاء، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنَّ الله تعالى يكفي من يتوكل عليه ويفوّض الأمور إليه {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} ، لا سيما من يتوكَّل عليه في أمور الدعوة إلى الله، ونصره وإعلاء كلمته وجهاد أعدائه، قال تعالى حكاية عن موسى وهارون: {قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى، قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} ، وهذه المعيِّة النصر والتأييد غير مقصورة على أنبيائه ورسله المتوكلين عليه في تبليغ رسالاته، وإنما هي شاملة لعباده المتقين، لا سيما الدعاة منهم إلى دينه، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} .

وحالة الداعي المسلم في توكله على الله وصلته به يجب أن تكون كحالة الطفل مع أمه، لا يعرف غيرها، ولا يتعلق إلّا بها، ولا يفزع إلّا إليها، ولا يعتمد إلّا عليها، وإذا نابه شيء لم يهتف إلّا باسمها، ولكن هذه الحالة لا تعني ترك الأسباب وإنما تعني عدم التعلق بها والركون إليها؛ لأن التعلق يكون بمسبِّب الأسباب الله -جل جلاله- القوي العزيز.

ويزداد هذا الاتصال بالرب -جل جلاله- إذا استحضر الداعي المسلم ما يعلمه ويؤمن به يقينًا، وهو أنَّ الخلق لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعًا ولا ضرًّا، وأن

الأمور كلها بلا استثناء بيد الله القوي العزيز، فإذا استحضر الداعي هذه المعاني في قلبه، فإنه سيزهد حتمًا في الاعتماد على أيّ مخلوق، ويتوجه بكليته إلى خالقه ومولاه وناصره {بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ} ، {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} .ومع اعتماد الداعي على الله في جميع أموره فإنَّه يثق بربه ثقة كاملة بأنَّه يحفظه وينصره ويدفع عنه الشرور، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} ، {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}

المحاضرة السابعة: أخلاق الداعي:

أخلاق الداعي المسلم هي أخلاق الإسلام التي بَيَّنَها الله تعالى في قرآنه، وفصلها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سنته، وانصبغ بها صحابته الكرام في سلوكهم، وهي لازمة لكلِّ مسلم، وما عليه إلّا أن يعرض نفسه عليها؛ ليزن نفسه في ميزانه، ليعلم ما عنده منها، وما لم يصل إليه بعد منها، وقد ذكرنا جملة من هذه الأخلاق في فصل سابق، فارجع إليه إن شئت، ونريد هنا أن نذكر بعض تلك الأخلاق الإسلامية التي لها صلة وثيقة بعمل الداعي، ويحتاج إليها حاجة ملحة تبلغ حَدَّ الضرورة إذا أراد النجاح في عمله الطيب المبرور.ومن هذا أخلاق هي:

أولاً: الصدق:

في كتاب الله سبحانه وتعالى آيات كثيرة تتحدث عن الصدق وفضيلته وتأمر المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ). حقيقة الصدق حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه، والداعي المسلم الصادق يظهر أثر صدقه في وجهه وصوته فقد كان النبي محمد(صلى الله عليه وإله وسلم) يتحدث إلى من لا يعرفونه فيقولون: والله ما هو بوجه كذاب ولا بصوت كذاب).

ثانياً: الصبر:

الصبر من فروض الإسلام وهو نصف الإيمان، وذكره القرآن الكريم في أكثر من ثمانين موضعًا أمر به {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} ، ونهيًا عن ضده {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ} ، ومحبة لأهله {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} ، ومعيته تعالى لهم {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} ، وعاقبته خير {وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُم} ، وجزاؤه عظيم {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} ، وأهل الصبر هم المنتفعون بالآيات والعظات {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} ، وهو سبب

لدخول الجنان {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} ، وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} ، هذا بعض ما في القرآن الكريم عن الصبر، وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة في الصبر، منها: "ما أعطي أحد عطاء خيرًا له أوسع من الصبر"، "عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا اللمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له".

والصبر لغة: الحبس والكف.

شرعاً: صبر على طاعة الله، وصبر على المصائب والبلاء.

والصبر من الصفات اللازمة لكل أنسان، إذ بدونه لا يستطيع بلوغ ما يريد؛ لأن المراد لا ينال غالباً إلا بتحمل المكاره وحبس النفس عليها، والصبر ضرورياً لأي أنسان، لا سيما للمسلم، فإن الصبر للداعي المسلم أشد ضرورة له من غيره،لأنه يعمل في ميدانين: ميدان نفسه، لأنه يحملها على الطاعة ويمنعها من المعصية، وميدان خارج نفسه، وهو ميدان الدعوة الى الله، ومخاطبة الناس في موضوعها.

ثالثاً: الرحمة:

من أخلاق الداعي الضرورية هي الرحمة، فيها أدلةً كثيرة من السنة النبوية. قالالنبي (صلى الله عليه وإله وسلم)(لا يرحم من لا يرحم الناس)،(لا تنزع الرحمة إلا من شقي).

قبل رسول الله(صلى الله عليه وإله وسلم) الحسن بن علي(رضي الله عنه) وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر رسول الله (صلى الله عليه وإله وسلم)ثم قال: (من لا يَرحم لا يرحم).

رابعاً: التواضع:

الداعي إلى الله أحوج من غيره إلى خلق التواضع، فهو يخالط الناس ويدعوهم إلى الحق وإلى أخلاق الإسلام فكيف يكون عارياً من التواضع، وهو من ركائز أخلاق الإسلام؟ ثم إن من طبيعة الناس التي جبلهم الله عليها أنهم لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، ومن التواضع العظيم الذي قد يغفل عنه الداعي وهو مهم وضروري طاعة من أمره الشرع بطاعته.

خامساً: المخالطة والعزلة:

الدعوة إلى الله من وجائب الإسلام ومن وسائلها مخالطة الناس فتكون المخالطة واجبة؛ لأن ما لا يؤدي الواجب إلا به فهو واجب، والواقع أن طبيعة الإسلام تقتضي المخالطة، فالاسلام ليس معنى خاصاً بالفرد بل هو أيضاً عمل المسلم خارج نفسه، ورسول الله(صلى الله عليه وإله وسلم) منذ أن أكرمه الله بالنبوة وأمره بالتبليغ عاش مع الناس وخالطهم وغشي مجالسهم يدعوهم الى الله ويحذرهم مما هم فيه وكذلك ما فعل أصحابهُ وأل البيتُ الذين خالطوا الناس وبثوا فيهم ما تعلموه من رسول الله(صلى الله عليه وإله وسلم).

المحاضرة الثامنة: المدعو.

من هو المدعو:

أي أنسان كان هو المدعو إلى الله سبحانه وتعالى، لأن الإسلام رسالة الله الخالدة بعث الله بها محمداً(صلى الله عليه وسلم) إلى الناس أجمعين ، قال تعالى(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا). وقال تعالى(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) وهذا العموم بالنسبة للمدعوين لا يستثنى منه أي إنسان مخاطب بالإسلام ومكلف بقبوله والاذعان له وهو البالغ العاقل مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته وكونه ذكراً او أنثى إلى غير ذلك من الفروق بين البشر ولذلك كان ممن آمن بمحمد(صلى الله عليه وسلم) من كل القبائل التي كان موجود في زمن النبي عليه الصلاة والسلام.

وعلى هذا فالدعوة إلى الله عامة لجميع البشر وليست خاصة بجنس دون جنس، أو طبقة دون طبقة، أو فئة دون فئة، ولهذا يخاطب القرآن البشر بصفتهم الآدمية، قال تعالى(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ)، وعلى الداعي أن يفقه عموم دعوته إلى الله ويحرص على إيصالها لكل إنسان يستطيع الوصول إليه وهذا لا يناقض ابتداء الداعي بالأقربين إليه فيدعوهم قبل البعيدين، لأن لكل إنسان الحق في إيصال الدعوة إليه.

ومن حق المدعو أن يؤتى ويدعى، أي: أن الداعي يأتيه ويدعوه إلى الله تعالى ولا يجلس الداعي في بيته وينتظر مجيء الناس إليه وهكذا كان يفعل الداعي الأول نبينا الكريم(صلى الله عليه وسلم) يأتي مجالس قريش ويدعوهم ويخرج إلى القبائل في منازلها في موسم قدومها مكة ويدعوهم ويذهب إلى ملاقاة من يقدم إلى مكة ويدعوهم.

وهنا لماذا كان المدعو يؤتى ويدعى ولا يأتي؟

أولاً: أن وظيفة الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) التبليغ، قال تعالى(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) وقال تعالى(وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).

ثانياً: شفقته(صلى الله عليه وسلم) على عباد الله وحرصه على هدايتهم وتخليصهم من الكفر كل ذلك كان يحمله على الذهاب إليهم في أماكنهم ومنازلهم ويبلغهم الدعوة الى الله.

ثالثاً: إن البعد عن الإسلام قلبه مريض، ومرضى القلوب لا يعرفون مرضهم ولا يحسون به فلا يشعرون بالحاجة إلى علاجه فلا بد من إخبارهم بمرضهم من قبل الرسل الكرام.

لا يجوز للداعي أن يستصغر شأن أي إنسان أو أن يستهين به قلا يدعوه، لان من حق كل إنسان أن يدعى، وقد يكون هذا الذي لا يقيم له الداعي وزناً سيكون له عند الله وزن كبير يخدمته للإسلام والدعوة الى الله سبحانه وتعالى.

ومن واجبات المدعو بعد ان هداه الله إلى الإسلام أن يقوم بحق الإسلام فيقيم أمور حياته وسلوكه على مناهج الإسلام ويعبد الله على النحو الذي أمر به وبينه في قرآنه وعلى لسان رسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم).

المحاضرة التاسعة: أصناف المدعوين:

الصنف الاول: الملأ:

تعريف الملأ: يستعمل القرآن الكريم كلمة (الملأ) في قصصه عن الرسل الكرام وما جرى لهم مع أقوامهم و(الملأ) كما يقول المفسرون: هم اشراف القوم وقادتهم ورؤسائهم وساداتهم، فهم أذن البارزون في المجتمع وأصحاب النفوذ فيه الذين يعتبرهم الناس أشرافاً وسادة، او يعتبرون حسب مفاهيم المجتمع وقيمة أشراف المجتمع وسادته، ومن ثم يستحقون – في عرف الناس – قيادة المجتمع والزعامة والرئاسة فيه، وإطلاق كلمة الملأ على هولاء في القرآن الكريم بهذا المعنى، هو من قبيل بيان الواقع لا من قبيل بيان استحقاقهم فعلاً للشرف والسيادة والقيادة والرئاسة. ويشبه هذا الاطلاق بعض هذه الرسائل التي خاطب الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) بها الى رئيس الروم بعبارة (إلى عظيم الروم) فإطلاق هذا العبارة على رئيس الروم من قبيل بيان واقعه وهو أنه عظيم في نظر الروم لرئاسته لهم، وليس بياناً لا ستحقاقه هذا الوصف.

أسباب عداوة الملأ للدعوة الى الله.

من خلال التأمل في الآيات المسوقة في قصص الانبياء وماجرى لهم مع أقوامهم تظهر لنا أسباب مخاصمة الملأ للرسل الكرام منها؟

أولاً: الكبر:

الكبر هو خلق ذميم وآفة عظيمة مستقرة في النفس؛ وتظهر آثاره في الخارج بأشكال مختلفة ومواقف متعددة، ومن آثاره عدم رؤية الحق في غالب الاحيان أو رؤيته.

قال تعالى(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا)، ففرعون وقومه انكروا نبوة موسى(عليه السلام) مع إن نفوسهم أيقنت بها، وكان الحامل لهم على إنكارها ظلمهم وتكبرهم على موسي(عليه السلام).

ثانياً: حب الرياسة والجاه:

والملأ يحبون الرياسة والجاه والتسلط على رقاب العباد ولذلك فهم يعارضون كل دعوة تسلبهم مكانتهم بين الناس وتجعلهم تابعين كبقية الناس، وهم يتصورون أن قبولهم الدعوة الى الله يسلبهم جاههم وسلطانهم ولذلك يقاومونها ويعادونها ويأتون بالأباطيل لتبرير عداوتهم وقال تعالى(فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ).

ثالثا: الجهالة:

والملأ غارق في الجهالة، ولا يشعر بجهالته فهو يكفر بربه ويرد دعوته الكريمة التي بعث بها رسله إلى الناس ويصفها بأنها ضلال ويرمي مبلغيها وهم الرسل الكرام بالسفاهة وخفة العقل. وأنهم يحسبون الأنبياء الكرام مفسدين في الارض، وانهم – اي : الملأ – هم المصلحون المدافعون عن دين الناس وحقوقهم، وأنهم في سبيل هذا الدفاع سيحاربون الأنبياء والدعاة الى الله.

الصنف الثاني: جمهور الناس.

هم أكثرية الناس في أي مجتمع بشري وهولاء الجمهور يكونون عادة مرؤوسين للملأ وتابعين لهم، كما يكونون غالباً فقراء وضعفاء ويباشرون مختلف الاعمال والحرف.

والجمهور أسراع من غيرهم إلى الاستجابة إلى الحق فهم أتباع رسل الله، يصدقونهم ويؤمنون بهم قبل غيرهم، كما قال هرقل لأبي سفيان يوم اجتمع به في الشام لما سمع هرقل بأنه من مكة فأراد يسأل عن أخبار النبي(صلى الله عليه وإله وسلم)، قال هرقل: أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقال أبو سفيان: بل ضعفاؤهم،فقال هرقل: هم أتباع الرسل.

الصنف الثالث: المنافقون:

المنافق في الاصطلاح الشرعي هو الذي يظهر غير ما يبطنه ويخفيه، فإن كان الذي يخفيه التكذيب بأصول الإيمان فهو المنافق الحالص وحكمه في الاخرة حكم الكافر وقد يزيد عليه في العذاب لخداعه المؤمنين بما يظهره لهم من الإسلام قال تعالى(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وإن كان الذي يخفيه غير الكفر بالله وكتابه ورسوله وإنما هو شيء من المعصية لله فهو الذي فيه شعبة أو أكثر من شعب النفاق.

ومن علامات المنافق وصفاته.

أولاً: مرض القلب.

ثانياً: الإفساد في الارض.

ثالثاً: رميهم المؤمنين بالسفاهه.

رابعاً: اللدد في الخصومة والعزة بالإثم.

خامساً: موالاة الكافرين والتربص بالمؤمنين.

سادساً: الخداع والرياء والتكاسل.

سابعاً: التحاكم إلى الطاغوت.

ثامناً: الإفساد بين المؤمنين.

الصنف الرابع: العصاة: تعريفهم.

العصاة كصنف من أصناف الناس، من كان عندهم أصل الإيمان وهو الأقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولكنهم لا يقومون بحقوق هذه الشهادة، فهم يخالفون بعض أوامر الشرع ويرتكبون بعض نواهيه، ومنهم المكثر من المعاصي ومنهم المقل ومنهم بين ذلك على درجات كثيرة جداً ومتنوعة جداً لا يحصيها إلا الله تعالى.

والداعي ينظر إلى العصاة نظر إشفاق ورحمة فهو يراهم كالواقفين على حافة واد عميق سحيق في ليلة ظلماء، يخاف عليهم من السقوط، ويعمل جهده لتخليطهم من الهلاك، وهو في سبيل هذه الغاية، يتجاوز عن تجاوزهم على حقه إن كانت معصيتهم في حقه ولا يعيرهم ولا يشمت بهم.

المحاضرة العاشرة: مصادر الدعوة:

مصادر الدعوة هي: القرآن الكريم ، السنة النبوية المطهرة ، سيرة السلف الصالح، استنباطات الفقهاء ، التجارب. وسوف نتكلم عن كل واحدة منها بالايجاز.

أولاً: القرآن الكريم:

في القرآن الكريم آيات كثيرة تتعلق بأخبار الرسل الكرام وما جرى لهم مع أقوامهم. وما خاطب الله تعالى به خاتمهم سيدنا محمد(صلى الله عليه وإله وسلم) من أمور الدعوة إليه، وهذه الآيات الكريمة يستفاد منها أصول أساليب الدعوة ووسائلها، التي يجب أن يفقها المسلم كما يتفقه أمور الدين الأخرى، لان الله جل جلاله ما قصها علينا وأخبرنا بها غلا لنستفيد منها ونتزود من معانيها ما يعيننا على الدعوة الى الله تعالى، ونلتزم بمهجها، قال الله سبحانه وتعالى(وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ).

ثانياً: السنة النبوية المطهرة:

أن السيرة النبوية المطهرة وما جرى لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مكة والمدينة، وكيفية معالجته للأحداث والظروف التي واجهته، كل ذلك يعطينا مادة غزيرة جداً في أساليب الدعوة ووسائلها ، لأن الرسول الكريم(صلى الله عليه وإله وسلم) مر بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها الداعي في كل زمان ومكان، فيستفيد الداعي منها الحل الصحيح والموقف السليم الذي يجب ان يقفه إذا ما فقه معاني السيرة النبوية.

ثالثاً: سيرة السلف الصالح:

في سيرة سلفنا الصالح من الصحابة الكرام وإل البيت والتابعين لهم إحسان، وسوابق مهمة في أمور الدعوة يستفيد منها الدعاة الى الله، لأن السلف الصالح كانوا أعلم بمراد الشارع وفقه الدعوة الى الله.

رابعاً: استنباطات الفقهاء:

الفقهاء يعنون باستنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها الشرعية، ومن هذه الأحكام ما يتعلق بأمور الدعوة إلى الله، مثل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الاحكام الخاصة بالدعوة الى الله سبحانه وتعالى، لأن الوسائل والاساليب في الدعوة من أمور الدين مثل مسائل العبادات والمعاملات وغيرها.

خامساً: التجارب:

التجربة معلم جيد للانسان لا سيما لمن يعمل مع الناس، وللداعي تجارب كثيرة في مجال الدعوة هي حصيلة عمله المباشر مع الناس، ومباشرته للوسائل فعلاً في ضوء ما فهمه من المصادر السابقة، لان التطبيق قد يظهر له وجه خطئه فيتجنبه في المستقبل، وقد يكون الثمن غالباً ولكن ما يتعلمه من التجارب أغلى من الثمن المدفوع إذا أنتفع من التجارب حقاً، يستفيد ايضاً من تجارب الآخرين في مجال الوسائل والأساليب فإن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من أي وعاء خرجت.

المحاضرة الثالثة عشر:

أساليب الدعوة:

أساليب الدعوة تتمثل في عدة أساليب منها؟

اولاَ: الداء والدواء:

إن طبيب الأبدان يشخص الداء أولاً ثم يعين العلاج ثانياً، وهذا هو الاسلوب الصحيح في المعالجة، الداعي إلى الله تعالى طبيب القلوب والأرواح فعليه أن يسلك نفس هذا الأسلوب في معالجة الارواح فيشخص الداء اولاً ثم يعين العلاج ثانياً، ولا يقف عند أعراض الداء محاولاً علاجها تاركاً أصلها وعلتها، فما أصل داء البشر وما هو أصل الدواء.

أصل داء الناس في القديم والحديث جهلهم بربهم وشرودهم عنه أو كفرهم به ورفضهم الدواء وهو ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والسير على نهج النبي(صلى الله عليه وسلم) وسيرة الصحابة وإل البيت الكرام.

أما أصل الدواء لهذا الداء فهو الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، والكفر بالطاغوت بكل أنواعه ومظاهره والإقبال على الله تعالى وعدم الركون إلى الدنيا، قال الله نعالى عن نوح(عليه السلام) (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) وكذلك قال سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) لرؤساء قريش وقد جاؤوا إلى أبي طالب يسألونه ما يريد منهم محمد(صلى الله عليه وسلم) فقال الرسول الكريم: تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما يعبدون من دونه).

ثانياً: إزالة الشبهاب:

المقصود بالشبهة هنا: هو ما يثير الشك والارتياب في صدق الداعي وأحقية ما يدعوا إليه، فيمنع ذلك من روية الحق وإلاستجابة له أو تأخير هذه الاستجابة، وغالباً ما ترتبط الشبهة بعادة موروثة أو مصلحة قائمة أو رياسة دنيوية أو حمية جاهلية، ومصدر الشبهات الغالب هم (الملأ) هم الذين يثيرون الشبهات ويزينونها للناس ويشيعونها فيما بينهم ويكررونها على مسامعهم حتى تألفها نفوس البسطاء من عامة الناس.

أنواع الشبهات:

هنالك شبهات تتعلق بالداعي منها؟ الطعن في شخصه وسيرته وسلوكه وإلصاق التهم به، ورميه بالسفه والجهالة والضلالة والجنون والافتراء، وغير ذلك مما يكون المقصود منه تنفير الناس منه وعدم الثقة به.

ومنها يتعلق بموضوع الدعوة، يتمثل اتهامها بالابتداع والخروج على مألوفات الناس وتقاليدهم ونظامهم الموروث، مما يراد به تنفير الناس من الدعوة إلى الله وصدهم عن سبيله.

ومنها يتعلق بالمدعوين يتمثل بإظهار الحرص على مصالحهم وملتهم ودين آبائهم والحفاظ على نعيمهم وحياتهم المطمئنة مما يقصد منه إثارة حماس الناس ضد الدعاة إلى الله.

ثالثاً: الترغيب والترهيب:

نقصد بالترغيب كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، ونقصد بالترهيب كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله، والملاحظ أن القرآن الكريم مملوء بما يرغب الناس في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها، مما يدل دلالة قاطعة على أهمية الأسلوب أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى، وعدم إهماله من قبل الداعي المسلم.

بمن يكون الترغيب.

الأصل في الترغيب ان يكون في نيل رضى الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة.

يكون الترهيب.

الأصل في الترهيب التخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة وهذا هو نهج رسل الله الكرام كما بينه القرآن الكريم وجاءت به السنة النبوية المطهرة.قال تعالى عن نوح عليه السلام(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ

لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

رابعاً: التربية والتعليم:

حرص رسول الله (صلى الله عليه وإله وسلم) على تعليم الناس أمور الإسلام ما وراه رفاعة تميم بن أسيد (رضى الله عنه) قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، فأقبل علي رسول الله(صلى الله عليه وإله وسلم) وترك خطبته حتى انتهى إلى فأتي بكرسي فقعد عليه وجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتمها).

ومن وسائل التربية المؤثرة جداً الاتصال بكتاب الله العظيم تلاوة وتأملاً وفهماً، وفتح منافذ القلب إلى الروح العظيم: القرأن الكريم قال تعالى(الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ).

المحاضرة الرابعة عشر: وسائل الدعوة.

تقسم وسائل الدعوة الى قسمين: الوسائل الخارجية وسائل تبليغ الدعوة

أولاً:الوسائل الخارجية للدعوة:

١- **الحذر:**

معناه: الحذر في اللغة: الخفية والتحرز والتيقظ، ورجل حذر ، أي: متيقظ فهو متحرز ومتأهب لما يخاف أن يفاجأ به من مكروه.

وسائل الحذر:

أولاً: البدء بمكاشفة الموثوقين بالدعوة إلى الله تعالى حذراً من الاعداء.

ثانياً: بالتخفي والاستتار، إحباطاً لكيد الكافرين وإبعاداً لأذاهم عن الداعي الى الله ، ودليلنا على ذلك اختفاء النبي (عليه الصلاة والسلام) في الغار.

ثالثاً:اعتزال القوم والاختفاء عنهم ودليلنا على ذلك فتنة أهل الكهف.

رابعاً: الخروج إلى المحل الأمين تخلصاً من أذي الكافرين ودليلنا على ذلك خروج المسلمين إلى الحبشة.

خامساً: عدم إظهار المسلم إسلامه أذا كان في هذا الإظهار تنكيل الكفرة بالمسلم.

٢- **الاستعانة بالغير:**

الاستعانة بأهل الخير والكفاءة ، والداعي حريص على إيصال الدعوة الى الناس، ومن أجل هذا يستعين بكل وسيلة مشروعة لتحقيق ما يحرص عليه، ومن الوسائل استعانته بأهل الخير والكفاءة قال تعالى عن موسى (عليه السلام) (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا)، فموسى عليه السلام طلب من ربه أن يساعده بأخيه هارون. ومعنى ردءًا أي: وزيرًا ومعينًا ومقويًّا لأمري، يصدقني فيما أقوله، ويبيِّن عني ما أكلمهم به، فإنه أفصح مني لسانًا، ويفهم عني ما لا يفهمون، فالداعي المسلم لا يتردد أبدًا في الاستعانة بكفاءة غيره من المسلمين، وقدرته في مجال الدعوة، وسيكون مسروًا جدًّا إذا ما وجد مسلمًا ذا قدرة وكفاءة وأمانة في أمور الدعوة، مع رغبته في الإسهام في هذا المجال، وإذا ما أحسَّ الداعي بضيقٍ في صدره

من عمل المسلم الكفء في الدعوة إلى الله، فإنَّ إخلاصه لا بد أن يكون مشوبًا بحبِّ السمعة والرياء، فليسارع في تنقية إخلاصه، وفسح المجال للكفء الأمين بالإسهام في جهاد الدعوة إلى الله تعالى.

كذلك في السنة النبوية المطهرة؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم، أتى جبريل -عليه السلام- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: لا تبيت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام، فيثبون عليه، فلمَّا رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذلك، قال لعلي بن أبي طالب: "نم على فراشي وتسَجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يصل إليك شيء تكرهه منهم"، ثم خرج عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فأخذ حِفْنَة من ترابٍ في يده، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم .

أنواع الحذر:

والحذر أنواع من جهة ما يحذره الداعي المسلم، فهناك حذره من الوقوع في المعصية، وحذره من الأهل والولد، وحذره من اتباع الهوى، وحذره من المنافقين والكافرين، ولا بد من كلمة قصيرة عن هذه الأنواع.

الحذر من المعاصي:

قال تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} ، أي: يحذركم عقابه بأن تباشروا المعاصي وما يسخط الربَّ -جلَّ جلاله، فيحلّ عليكم عذابه، أو تفقدوا نصره وتأييده، والداعي إلى الله يحذر أن يحل عليه غضب الله، أو يقطع عنه مدده وعونه ونصره وتأييده وحفظه، ولهذا فهو دائم التعلُّق بالله، شديد الحذر من الوقوع فيما يغضب الله تعالى، فهو دائم المراقبة لربِّه، دائم التفتيش في زوايا نفسه؛ لئلَّا ينبت فيها شيء من الرياء -وما أصعب التوقي منه، أو طلب السمعة عند الناس، أو الإعجاب بالنَّفس وبالتعالي على الخلق، والمَنِّ بما يقوم به من أمور الدعوة، إلى غير ذلك من أقذار المعاصي.

الحذر من الأهل والولد:

والأهل والولد مجبنة مبخلة، كما جاء في بعض الآثار؛ لأنَّ حب المسلم لأهله وولده قد يقعد به عن الجهاد في سبيل الله، ويحبّبّب إليه الامتناع عن البذل حيث يحب الله منه البذل، وقد يمنعونه فعلًا عن الجهاد وعن العمل؛ ليوفر لهم الراحة والطمأنينة في زعمهم، وقد يستجيب لهم، فيكون فعلهم هذا فعل الأعداء،

والعدو يستحق الحذر والإفلات من مكيدته، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ}.

الحذر من اتباع الهوى:

وليحذر الداعي من الانزلاق إلى متابعة الهوى وترك الحق بحُجَّة تكثير سواد المستجيبين، أو بحُجَّة قبول الدعوة وانتشارها، فإنَّ دعوة الله ليست بحاجة إلى تكثير سواد أتباعها من طريق الخيانة، وإرضائهم بالباطل وبما يسخط الله تعالى، قال ربنا -تبارك وتعالى- لرسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}.

الاستعانة لغرض الحماية.

ويجوز للداعي المسلم أن يستعين بالمسلمين لحمايته ممن يريد إيذاءه أو منعه من تبليغ الإسلام ودليلنا على ذلك ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسالهم أن يصدقوه ويمنعوه أي يحموه.

ثالثاً: النظام:

النظام وسيلة جيدة لا بد منها لحسن استخدام الجهود وتوجيهها على نحو مثمر في مجال الدعوة إلى الله، وبالتالي زيادة فرص النجاح للداعي في بلوغ هدفه، وبدون النظام تتبعثر الجهود ويكون السير على غير هدى، والإسلام هو دين النظام فالصلاة تؤدى بنظام الوقت ومتابعة المأموم للإمام وكذا في العبادات الاخرى مثل الحج والصيام والزكاة.

حاجة الداعي إلى النظام:

والداعي المسلم يحتاج إلى تنظيم وقته، فإنَّ الوقت هو الحياة، وهو رأس ماله، وعليه أن يجعل شعاره الحديث الشريف: "من استوى يوماه فهو مغبون"، فلا بُدَّ إذن في حساب الداعي أن يكون غده خيرًا من يومه الحاضر، ويومه خيرًا من أمسه، وهذه الخيرية تقوم على مقدار ما يقدِّمه من جهود وجهاد في سبيل الدعوة إلى الله، وما يحققه من هداية في الناس، فإنَّ هداية شخص وتخليصه من النار خيرٌ للداعي من حُمُر النِّعَم. وتنظيم وقت الداعي يقوم على تقسيم يومه إلى أجزاء، وتخصيص كل جزء إلى أداء ما عليه من واجبات، فجزء لنفسه، وجزء لأهله، وجزء لعبادة ربه، وجزء للدعوة إلى الله، وحذار أن ينفق أوقاته فيما لا فائدة فيه،

فإنَّ الواجبات أكثر من الأوقات؛ ولأنَّه معرَّض للموت في كل لحظة، فمن الحزم المبادرة إلى استغلال كل دقيقة من وقته في أداء واجب أو مستحب أو مندوب.

المحاضرة الخامسة عشر:

وسائل تبليغ الدعوة:

تبليغ الدعوة إلى الله تكون بالقول وبالعمل، وبسيرة الداعي التي تجعله قدوة حسنة لغيره، فتجذبهم إلى الإسلام، ونتكلم عن هذه الوسائل في ثلاثة فروع متتالية:

الفرع الأول: التبليغ بالقول

أهمية القول في التبليغ:

القول هو الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله، فالقرآن -وفيه معاني الدعوة إلى الله- هو قول رب العالمين، نزل به الروح الأمين على محمد -صلى الله عليه وسلم؛ ليكون به التبليغ، قال -تبارك وتعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} ١، وكان تبليغ رسول الله لرسالة ربه للناس بالقول، قال تعالى مخاطبًا رسوله وآمرًا له أن يقول للناس: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} ٢، {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} ٣، وكذلك أمر الله رسله أجمعين بتبليغ أقوامهم رسالة ربهم بالقول المبين، قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} ١، {وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ٢، فلا يجوز للداعي أن يغفل مكانة القول في تبليغ الدعوة، ولا أثر الكلمة الطيبة في النفوس، فالقول أذن هو الوسيلة الأصلية في إيصال الحق للناس.

ويجب أن يكون الكلام خاليًا من الألفاظ المستحدثة التي تحتمل حقًّا وباطلًا، وخطأً وصوابًا، وعلى الداعي أن يحرص على استعمال الألفاظ الشرعية المستعملة في القرآن والسُّنَّة وعند علماء المسلمين؛ لأن هذه الألفاظ تكون محدَّدة المعنى واضحة المفهوم، خالية من أيِّ معنًى باطل قد يعلق في ذهن المدعوّ. وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة هذا النهج، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا} ؛ لأن في كلمة "راعنا" في لسان اليهود معنًى باطلًا كانوا يقصدونه عند مخاطبتهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بهذه الكلمة، فأمر الله المسلمين أن يتركوها ويستعملوا كلمة انظرنا بدلًا منها، حتى لا يحتج اليهود بهم، فيستعملوا كلمة راعنا، يريدون بها الشتيمة والتنقيص، وإذا اضطر الداعي إلى استعمال بعض

الألفاظ المستحدثة فعليه أن يبيِّن مقصوده منها، حتى لا يتبادر إلى الأذهان المعاني الباطلة التي تحملها هذه الألفاظ، أو التي يفهمها الناس منها.

أنواع القول:

والقول في مجال التبليغ أنواع، منها: الخطبة، والدرس، والمحاضرة والمناقشة، والتحديث أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن منكر، والكتابة فإنها أيضًا من القول، باعتبارها أداة من أدوات التبليغ، وتؤدي ما يؤدي إليه القول بالنسبة لمن لا يمكن للداعي المشافهة معهم.

الخطبة:

وهي وسيلة جيدة للتبليغ، وتكون عادة لجمع من الناس قد لا يعرفهم الداعي أو يعرف بعضهم فقط، ويشترط للخطبة الناجحة أن يكون لدى الداعي معنًى أو معانٍ معينة يريد بيانها ولفت الأنظار إليها، ومن المستحسن أن يكون موضوع الخطبة مما له علاقة في أحوال الناس، مع ربط ذلك بمعاني العقيدة الإسلامية، كأن يكون الذين يخطب فيهم ممن تكثر فيهم العصبية القبلية، فيحدِّثهم عن أضرارها وحكم الإسلام فيها، وأنَّ المؤمن لا ينصر قريبه إلّا بالحق، وأنَّ على المسلم أن يرضى بما قضى به الإسلام من التآخي بالإسلام ونبذ العصبية الجاهلية. وعلى الداعي الخطيب أن يلاحظ في خطبته الأمور التالية:

١- الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتطبيقات العملية لها من قِبَلِ الرسول الكريم والرسل الكرام -صلوات الله وسلامه عليهم، والصحابة وإل البيت الكرام.
٢- يستعين بالقصص الواردة في الكتاب والسنة، ولا بأس من تصوير المعاني.
٣- أن يكون كلام الداعي بسيطًا واضحًا؛ لأنَّ الذين يسمعونه ليسوا في مستوى واحد من العلم والقدرة على فهم الخطاب، فإذا اختار الأسلوب البسيط الواضح والعبارات القصيرة انتفع بها الجميع وفهمها الجميع.

الدرس:

الغالب في الدرس أن يكون شرحًا لآية من القرآن، أو لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم، او بيانًا لمسألة أو مسائل من الفقه، كما أنَّ الغالب في الدرس أن يحضره عدد قليل من الناس جاءوا قاصدين سماع الدرس، مما يعطي فرصة طيبة للداعي أن يتعرَّف عليهم عن كثب، ويوثق علاقته بهم، ويشترط للداعي في درسه أن يحضِّر مادته مسبَّقًا تحضيرًا جيدًا، وأن لا يستطرد كثيرًا وهو يلقي موضوعه؛ لأنَّ الاستطراد يبعد السامع عن أصل الموضوع، ويبعث في نفسه السآمة، وفي تفسير القرآن يستحسن أن يكون بالقرآن نفسه.

المحاضرة:

والغالب في المحاضرة أنَّها تعالج موضوعًا معينًا باستقصاءٍ وإحاطةٍ وذكر الأدلة والبراهين، وذكر ما قيل حول الموضوع، والصواب من هذه الأقوال، والمحاضرة الناجحة ما كانت تهدف إلى هدف معيِّن ومحدَّد، وتجلي هذا الهدف وتبينه البيان الشافي المقنع، ويجب على المحاضر أن يكون دقيقًا في كلامه، لا يلقي القول جزافًا، ولا يكثر من العبارات العاطفية؛ لأن مجالها الأصلي الخطبة وليس المحاضرة، وأن يشرك السامعين معه في الوصول إلى ما يريده، بأن يبيِّن مقدمات النتيجة التي وصلها إليها في بحثه، فإذا ما استطاع إقناعهم بها كان وصولهم إلى النتيجة ميسورًا.

الفرع الثاني: التبليغ بالعمل:

المقصود بالعمل: نريد بالعمل هنا في مجال التبليغ إزالة المنكر فعلًا، وهذا هو الغالب، ويجوز أن يكون في العمل إزالة منكر، وإنما فيه إقامة معروف، مثل: بناء مسجد أو مدرسة أو نحو ذلك مما يسهِّل أو يحقِّق إقامة شرع الله في جانب من جوانبه، ويكون هذا العمل كدعوة صامته إلى الإسلام، ووسيلة فعالة من وسائل نشر الدعوة إلى الله.

القواعد العامة لإزالة المنكر:

والأصل في إزالة المنكر قوله -صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"، وإزاله المنكر فعلًا إزالة لما يمنع الخير أو الحق، فإنَّ المنكر في الأرض يدفع من الحق بقدره أو أكثر، فكان زواله أو إزالته تيسيرًا لتحقيق الحق والخير بين الناس، وكان هو من تمام الأمر بالمعروف، ووجه من وجوهه.

الفرع الثالث: التبليغ بالسيرة الحسنة:

أهمية السيرة الحسنة:

من الوسائل المهمة جدًّا في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام، السيرة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره، ويكون بها كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها ويتجذبون إليها؛ لأنّ التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام فقط.

وإنَّ الإسلام انتشر في كثير من بلاد الدنيا بالسيرة الطيبة للمسلمين، التي كانت تجلب أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام، فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام، يستدل بها غير المسلم على أحقيّة الإسلام، وأنه من عند الله، لا سيما إذا كان سليم الفطرة سليم العقل.

أصول السيرة الحسنة:

وأصول السيرة الحسنة التي بها يكون الداعي المسلم قدوة طيبة لغيره ترجع إلى أصلين كبيرين:

أصل الأول هو حسن الخلق، وموافقة العمل للقول، فإذا تحقق هذان الأصلان حسنت سيرة الداعي، وكانت سيرته الطيبة دعوة صامته إلى الإسلام، وإن فاته هذان الأصلان ساءت سيرته، وصارت دعوة صامتة منفِّرة عن الإسلام، فليتَّق الداعي ربه في هذا الأمر الخطير، ولا يكون منفِّرًا عن دين الله بسيرته، وهو يريد الدعوة إليه بقوله.

لا أريد الحديث عن حُسن الخُلق الذي كان يتحلى به السيد الشهيد محمد الصدر(قدس)!!! بل يمكنني القول بأن التغيير العظيم الذي حصل في المجتمع وإخراج الناس من الظلمات الى النور هو أحد تجليات حُسن الخُلق الذي كان يتحلى به السيد محمد الصدر(قدس)..

والكلام هنا عن حُسن الخُلق من منظور السيد محمد الصدر(قدس)..من المعلوم لدى المتتبع لفكر الشهيد محمد الصدر(قدس) أن السيد الصدر(قدس) يعرض الأفكار بمناسبات متعددة ومقامات مختلفة ...

فهو لم يقتصر في عرض أفكاره على مؤلفاته بل تعداها الى أساليب أخرى كخطب الجمعة ودروسه ومواعظه وحواراته الصوتية فإذا أراد الباحث أن يستقصي موضوع ما في فكر الشهيد محمد الصدر(قدس) فعليه أن لا يقتصر فقط على مؤلفاته فحسب بل لابد من مراعاة كل ما صدر منه وهذا ما يساعد الباحث في فهم مراد السيد محمد الصدر(قدس) بشكل واضح وكذلك يتعلّم الباحث كيفية طرح هذه الأفكار بناءاً على ان لكل مقام مقال والتي تندرج تحت عنوان مداراة الناس وتكليمهم على قدر عقولهم.

الأصل الثاني للسيرة الحسنة:

والأصل الثاني موافقة العمل للقول، فليحذر الداعي من مخالفة أفعاله لأقواله، فإنَّ النفس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه، ولا يوافق فعله قوله، ولهذا قال شعيب -عليه السلام- لقومه كما جاء في القرآن الكريم: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} ، ولهذا حذَّرنا الله سبحانه من مخالفة أفعالنا لأقولنا، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} ، فليحمل الداعي نفسه دائمًا على موافقة أفعاله لأقواله، فإنَّ هذا أدعى للإقبال عليه وقبول قوله.

المصادر هذا المادة

١- أصول الدعوة – د. عبد الكريم زيدان

٢- **فقه الأخلاق للسيد محمد صادق الصدر**